الفحص الطبي ما قبل الزواج

د. عذوب علي الخضر*

تسعى الدول جاهدة لضمان صحة أفرادها ومجتمعاتها، وذلك إدراكاً منها لأهمية الفرد لبنائها وتطورها، فاجتهدت في تنمية قدرات الفرد في جميع المجالات وخاصة التعليمية والثقافية والصحية. ومع التحديات التي يواجهها القطاع الصحي من أوبئة وأمراض مستعصية ومستجدة أصبح للمسح المجتمعي ضرورة قصوى لمعرفة وجود هذه الأمراض تفادياً لانتشارها سواءً كانت أمراضاً متوارثة أم مكتسبة، لعلاجها ومحاولة التخلص منها. وتختلف طرق المسح المجتمعي وتوقيتها تبعاً للمرض المراد التخلص منه. فمثلاً يتم مسح (Screening) بعض الأمراض الوراثية عن طريق الفحص الجيني للمواليد (Genetic studying) بعد الولادة أو قبل دخول الطفل المدرسة، أو من خلال فحص الوالدين قبل الحمل أو قبل الزواج. وكذلك هناك مسح للأمراض المعدية وعادة يكون للفئة الأكثر عُرضة لهذا المرض.

وفي هذا المقال نستعرض نبذة مختصرة لإحدى طرق المسح المجتمعي للأمراض، وهي "الفحص ما قبل الزواج" (Premarital examination)، فقد أكدت عديد من الدول منذ مطلع السبعينيات من القرن العشرين على أهمية فحص متقدمي الزواج لتقليص أعداد الأمراض المنقولة سواءً كانت وراثية تُنقل للجنين في المستقبل أو معدية مكتسبة تُنقل للشريك الآخر.

* ممارس عام أول - وزارة الصحة - دولة الكويت.

برنامج الفحص ما قبل الزواج وتاريخ بداياته

هو برنامج يتم من خلاله إجراء مجموعة من الفحوص والتحاليل الطبية الشاملة عن طريق سحب عينات دم من المقبلين على الزواج لغرض الفحص، ومعرفة ما إذا كانوا حاملين أم مصابين بأمراض وراثية أو معدية، للتقليل من مخاطر انتقالها للطرف الآخر أو إلى أطفالهم في المستقبل.

بدأ تاريخ الفحص الطبي ما قبل الزواج منذ عام 1930م في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان مرض الزهري (Syphilis) وغيره من الأمراض الجنسية منتشراً وبشدة في بعض مناطقها وكان يُعتقد آنذاك أن هذه الأمراض منتقلة بين الأزواج من خلال العلاقات الزوجية. فقرروا حينها فحص الراغبين في الزواج لاكتشاف هذه الأمراض قبل زواجهم وعلاجها حتى لا تنتقل للشريك الآخر. وفي عام 1970م بدأت ولاية فرجينيا الأمريكية بفحص آخر لمتقدمي الزواج، وهو فحص لأحد الأمراض الجينية وهو الثلاسيمية (أنيميا البحر المتوسط)، وبعدها سارت عديد من الدول على هذا النهج لفحص بعض الأمراض الوراثية، أو المعدية، أو كليهما تبعاً للوضع الصحي، ومدى انتشار المرض في كل دولة كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول يوضح برنامج الفحص ما قبل الزواج في بعض الدول*

الدولة	تاريخ بدايات ونوع الفحص	
إيطاليا	1975 م	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
البحرين	1985 م	أنيميا البحر المتوسط وأنيميا الخلايا المنجلية (إجباري).
إيران	1997 م	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
الأردن	2004 م	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
المملكة العربية السعودية	2004 م 2008 م	أنيميا البحر المتوسط وأنيميا الخلايا المنجلية (إجباري). الإيدز، والتهاب الكبد C،B (إجباري).
الإمارات العربية المتحدة	2007 م	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
تونس	†	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
جمهورية مصر العربية	†	أنيميا البحر المتوسط، والأمراض المنقولة جنسياً (اختياري).
اسبانيا والبرتغال	†	أنيميا البحر المتوسط، والأمراض المنقولة جنسياً (اختياري).
تركيا (دينزلي – ميرلان)	1995- 1998 م	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
قبرص	1973 م	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
كندا	1970s م	أنيميا البحر المتوسط، والأمراض المنقولة جنسياً، وأنيميا الخلايا المنجلية (اختياري).
المملكة المتحدة	1970s م	أنيميا البحر المتوسط، والأمراض المنقولة جنسياً، وأنيميا الخلايا المنجلية (اختياري).
الولايات المتحدة الأمريكية ولاية إلينوي ولويزيانا	1930 م 1983 م	الأمراض المنقولة جنسياً. الأمراض المنقولة جنسياً والتي تشمل الإيدز (إجباري).
الصين	1992 م	الأمراض الوراثية، والإيدز، والتهاب الكبد B (إجباري حتى عام 2003 م).
تايوان	1993 م	أنيميا البحر المتوسط (اختياري).
البرازيل	†	الأمراض الوراثية، والأمراض المنقولة جنسياً (إجباري في بعض المناطق).
فلسطين	†	أنيميا البحر المتوسط (إجباري).
ماليزيا (جوهور)	2002 م	الإيدز (إجباري).
الهند، وأندونيسيا، وسنغافورة	†	الأمراض الوراثية، والأمراض المنقولة جنسياً (اختياري).
الكويت	2009 م	أنيميا البحر المتوسط، وأنيميا الخلايا المنجلية، والإيدز، والزهري التهاب الكبد C،B (إجباري).

† غير معروف التاريخ.

* Alswaidi, & O'Brien 2009a (Shmerling 2012 MOH 2012)

الفحص الطبي ما قبل الزواج في الشرق الأوسط

من الملاحظ أن نسبة انتشار بعض أمراض الدم الوراثية في الشرق الأوسط، والدول الإفريقية، والهند عالية مثل: أنيميا البحر المتوسط (Thalassaemia)، وأنيميا الخلايا المنجلية (Sickle cell disease). ففي هذه الدول يهدف الفحص قبل الزواج إلى تحديد الأطراف حاملي هذه الأمراض في جيناتهم، ولا تظهر عليهم الأعراض، ومن خلاله يتم تحديد احتمالية انتقال الجين، وإصابة أحد الأطفال بعد الزواج. فقد قُدرت نسبة حاملي أمراض الدم الوراثية بين أفراد المجتمع في الشرق الأوسط من 7 - 30 % بصفة عامة، وتزداد هذه النسبة في بعض المجتمعات، خاصة بسبب انتشار ظاهرة زواج الأقارب والتي من خلالها تنتشر وبشدة بعض الأمراض الوراثية التي ينتج عنها تشوهات خلقية وجينية فقد قُدرت نسبة إصابة طفل بين كل 25 طفلاً بأحد هذه الأمراض في حال زواج الأقارب.

الفحص الجيني الوقائي في برنامج الفحص ما قبل الزواج

يعتبر الفحص الجيني الوقائي من الخدمات الصحية المقدمة من الدول لمعرفة مدى انتشار بعض الأمراض الوراثية في هذه المجتمعات، ودراسة طرق الحد من انتقالها، وذلك لتأثيرها البالغ على المنظومة الصحية والمجتمعية. ومن أهم الفحوص الجينية الوقائية المعمول بها هي فحص مرض أنيميا (فقر الدم) الدم المنجلي، وأنيميا البحر المتوسط باعتبارهما من أكثر الأمراض الوراثية شيوعاً وضرراً على المصاب، وأسرته، أو المنظومة الصحية بالمجتمع. فمن خلال فحص الدم المخبري لهذين المرضين للمقبلين على الزواج يمكننا معرفة ما إذا كان أحد الطرفين أو كليهما حاملاً المرض في جيناته، وكذلك نسبة احتمالية انتقال هذا المرض الجيني للأبناء في المستقبل. وعليه يحدد المقبلون على الزواج ما إذا كانوا مستعدين للارتباط مع احتمالية أن تصل نسبة إصابة الأبناء إلى 25 % لأحد هذه الأمراض في كل حمل في بعض الحالات، أو عدم إتمام إجراءات الزواج. ومن أكثر الأمراض الجينية التي يتم فحصها عالمياً في برامج الفحص ما قبل الزواج مرض فقر الدم المنجلي، ومرض أنيميا البحر المتوسط الذي يُعرف أيضاً بالثلاسيمية.

1. أنيميا (فقر الدم) الخلايا المنجلية

هي أحد أمراض تكسر (تحلل) الدم الوراثية، وفيها يتغير شكل كريات الدم الحُمر من الشكل الدائري إلى الشكل المنجلي (الهلالي)؛ مما يؤثر على قدرة كريات الدم الحُمر على حمل الأكسجين اللازم والكافي لباقي الجسم، ومن ثَمَّ يؤثر على الجسم كله مما يسبب آلاماً وتآكلاً بالعظام، وحدوث جلطات في الأوعية الدموية الصغيرة؛ مما يسبب الإصابة بسكتات دماغية أو تلف بالكلى والأمعاء والرئة.

2. أنيميا البحر المتوسط (الثلاسيمية)

هي نوع آخر من أنواع تكسر الدم الوراثي الناتج عن خلل في إنتاج البروتين المكوِّن لمادة الهيموجلوبين؛ مما ينتج عنه قصر عمر كريات الدم الحُمر والتي ينتج عنه حاجة الجسم المستمرة لنقل الدم لتعويض الدم الناقص، وذلك له آثار جانبية عديدة، منها: التأخر في النمو الجسمي، والجنسي، وهشاشة في العظام، وبروز ونتوء في عظام الوجه، وتكرار الإصابة بالالتهابات في الجسم خاصة التهاب الكبد، وزيادة

يُعد الفحص الطبي ما قبل الزواج ضرورياً للكشف عن الأمراض الوراثية والتأكد من سلامة المقبلين على الزواج من بعض الأمراض المعدية والتي تنتقل بين الزوجين واتخاذ التدابير العلاجية المناسبة للوقاية منها.

الفحص الطبي ما قبل الزواج هو عملية تنظيمية للزواج ولا تمنعه، بل تضمن صحة المجتمع وإنشاء جيل جديد صحي خال من الأمراض الوراثية والمكتسبة (المعدية).

اعراض الثلاسيمية.

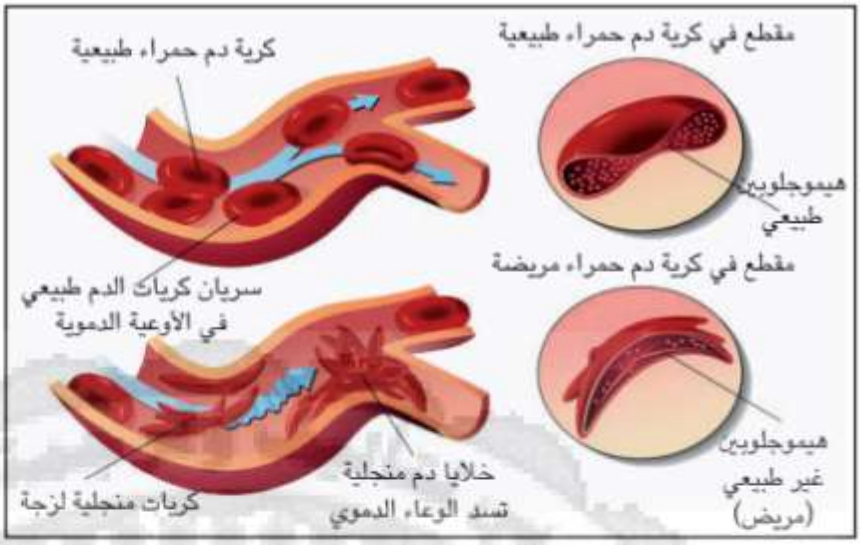

فقر الدم المنجلي.

احتمالية الإصابة بحصوات المرارة وفي النهاية الوفاة المبكرة للمصاب.

فبهذه الفحوص يمكننا معرفة احتمالية إصابة الأطفال بعد الزواج بهذه الأمراض، ويتم إخطار متقدمي الزواج بذلك لمعرفة مدى رغبتهم في إتمام الزواج مع احتمالية إصابة أحد الأطفال في المستقبل بنوع من أنواع أمراض الدم الوراثية، وما يترتب عليه من أعباء نفسية وجسدية للطفل، والوالدين، وأعباء مادية، ومالية على الأسرة، والدولة المقدمة للرعاية الصحية.

لذلك ارتأت عديد من الدول فحص هذين النوعين من أنواع تكسر الدم للتقليل من انتشارها بين المقبلين على الزواج، ومن ثَمَّ تقليل نسبة الإعاقة والعجز، والوفيات لدى الأبناء، وتخفيف العبء المادي على الدولة من خلال توفير الرعاية الصحية والعلاجية.

فحص الأمراض المعدية في برنامج الفحص ما قبل الزواج (الأمراض المنقولة جنسياً)

يعتبر برنامج الفحص ما قبل الزواج فرصة كبيرة لعمل مسح مجتمعي لمعرفة مدى انتشار الأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق العلاقة الجنسية. فمن خلاله يتم اكتشاف المصاب وعلاجه، وكذلك يتم حماية الطرف الآخر من الإصابة وضمان عدم انتقال العدوى، أو إعطاء تطعيمات أو علاجات وقائية للطرف الآخر السليم لمنع الإصابة، وتعليمه طرق الوقاية من الإصابة. وتختلف الأمراض المعدية المفحوصة لكل دولة على حسب نسبة انتشار المرض فيها، أو على حسب خطورة المرض، وكذلك إمكانية علاجه. ومن أكثر الأمراض المعدية التي يتم فحصها في مراكز الفحص قبل الزواج مرض الزهري، ونقص المناعة المكتسب (الإيدز) (AIDS). كذلك تقوم بعض الدول بفحص التهاب الكبد B، و التهاب الكبد C، وبعض الأمراض الفيروسية الجنسية الأخرى.

أهمية الفحص ما قبل الزواج

هناك عديد من الفوائد التي ذُكرت بعديد من الدراسات للفحص الطبي ما قبل الزواج، ومنها:

1. رابطة الزواج: هي رابطة مقدسة ذات أهمية بالغة تهدف إلى إقامة علاقة ثابتة أبدية ومستقرة.

قرار الارتباط بعد التعرُّف على نتائج الفحص ما قبل الزواج يعود لذوي الشأن أنفسهم، وأغلبهم يتفهم الأمر إذا كانت نتائج الإصابة إيجابية، ولا يتم الزواج.

الفحص الطبي ما قبل الزواج إجباري لكل المقبلين على الزواج، وذلك يصب في صالح الطرفين والمجتمع لإيجاد أسرة سليمة خالية من الأمراض

الأمراض التي تستلزم إجراء الفحص نوعان: النوع الأول، الأمراض الوراثية (الثلاسيمية، وأنيميا الخلايا المنجلية)، والنوع الثاني هو الأمراض المعدية (الإيدز، والتهاب الكبد C،B، والزهري).

فالعلاقة الزوجية أحياناً تتأثر عند اكتشاف أحد الأطراف إصابة الطرف الآخر بأحد الأمراض المعدية أو الوراثية؛ مما يزيد من احتمالية هدم العلاقة، أو الانفصال بين الطرفين. فعمل الفحص قبل الزواج يساعد على اتخاذ قرار الارتباط إذا كان أحد الأطراف مصاباً بأحد الأمراض التي تم فحصها، والتفكير ملياً بالعواقب والحلول قبل الإقدام على هذا الارتباط المقدس والأبدي.

2. المعرفة المسبقة للمقبلين على الزواج لاحتمالية إصابة أحد أطفالهم بأحد الأمراض الوراثية التي تم فحصها قبل الإقدام على الزواج، وذلك يتيح لهم الفرصة لإعادة التفكير بالارتباط.

3. عند التأكد من إصابة أحد الأطراف بمرض معدٍ ينتقل عن طريق العلاقة الزوجية يكون للفحص قبل الزواج دور مهم لحماية الطرف الآخر من الإصابة بهذا المرض.

4. الفحص قبل الزواج مفيد لإعطاء متقدمي الزواج المشورة والنصائح الطبية قبل الإقدام على الزواج، خاصة في حالة تأكد إصابة أحد الأطراف أو كليهما بأحد الأمراض، المشمولة في برنامج الفحص، وإرشادهم عن مدى تأثير المرض على علاقتهم الزوجية المستقبلية وإعطاؤهم العلاجات اللازمة أو تحويلهم للاختصاصيين لتلقي العلاج والمشورة .

5. تقليل نسبة انتشار بعض أمراض الدم الجينية، أو الوراثية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تعتبر نسبتها عالية جداً مقارنة مع غيرها من مناطق العالم؛ مما يساعد مواطني هذه الدول ليكونوا أكثر صحة و فعالية في المجتمع.

6. من الناحية الاقتصادية، أثبتت الدراسات أن برامج الفحص الطبي قبل الزواج فعّالة من حيث التكلفة، حيث إن المبالغ المصروفة على برامج الفحص الطبي قبل الزواج تكون أقل بكثير من المبالغ المصروفة على علاج المصابين بالأمراض التي تم فحصها سواءً كانت أمراضاً وراثية، أو معدية قد تنتقل عن طريق الزواج.

وقد أثبتت دراسة من اليونان وقبرص أن تكلفة الفحص الجيني الوقائي للمقبلين على الزواج لمرض أنيميا البحر المتوسط تكون أقل من تكلفة علاج مريض واحد من المرضى المصابين بأنيميا البحر المتوسط في سنة واحدة فقط.

7. من الناحية النفسية، يقلل الفحص الطبي قبل الزواج العبء النفسي على الأسرة؛ مقارنة بالأسرة التي يكون فيها مصابون بأمراض سواءً كانت وراثية، أم معدية.

الفحص ما قبل الزواج ملزم، ولكن النتيجة غير ملزمة، وحتى إذا كانت النتيجة غير آمنة فإن قرار الارتباط يعود للطرفين فقط.

إن حمل صفة المرض الوراثي لا يعني بالضرورة وجود خلل أو عيب يمنع الزواج، إنما يعني ضرورة الاقتران بطرف أو شريك سليم من هذا المرض الوراثي حتى لا يكون الزوجان حاملين لنفس المرض، فتحدث الإصابة لدى الأبناء.

طفل مصاب بالثلاسيمية (بروز ونتوء بعظام الوجه).

8. يعمل برنامج الفحص ما قبل الزواج على تقليل الاعتقاد السائد بأن زواج الأقارب هو السبيل الوحيد لانتقال الأمراض الوراثية الجينية والتشوهات الخلقية. فهذه الأمراض يمكن أن تظهر على الأبناء حتى لو لم يكن الزوجان أقارب فاحتمالية وجود الصفات الوراثية لهذه الأمراض في جيناتهما قائمة.

النقاط السلبية في الفحص ما قبل الزواج

1. عدم تقبل بعض أفراد المجتمع لفكرة الفحص ما قبل الزواج، مع منافعه الكثيرة، إلا أن هناك بعض أفراد المجتمع لا تتقبل فكرة الفحص، ويلاحظ ذلك عند إقدام المقبلين على الزواج غير الآمن، وذلك عند إصابة أحد الأطراف بمرض معدٍ أو غير وراثي بعد معرفتهم بذلك من خلال الفحص الجيني الوقائي، مع المشورة الطبية التي قدمت لهم من قِبَل برنامج الفحص الطبي ما قبل الزواج. وذكر الأستاذ السويدي وزميله أوبريان في تلخيصهما لعدة دراسات أن للعوامل المجتمعية والقبلية، والثقافية، والدينية والتعليمية، والقانونية تأثيراً كبيراً على تقبل أفراد المجتمع لفكرة الفحص قبل الزواج.
2. اعتقاد متقدمي الزواج عند قيامهم بإجراء الفحص الطبي ما قبل الزواج أنهم وذريتهم المستقبلية في مأمن من الإصابة بالأمراض، متناسين أنه تم فحص أنواع محددة من الأمراض الوراثية، فيمكن لأطفالهم أن يصابوا بأنواع أخرى، وكذلك الحال بالنسبة للأمراض المعدية ففي وقت الفحص كان الطرفان إذا جاءت نتائجهما سلبية، خالية أجسامهما من المرض لا يمنع ذلك انتقال العدوى إليهما لاحقاً من مصادر أخرى غير العلاقة الزوجية الحالية.
3. في بعض المجتمعات وبعض الدول إذا ظهرت نتائج الفحص إيجابية لمرض ما لأحد الأطراف تكون الإصابة كوصمة عار، فتقل فرص الارتباط والزواج له في المستقبل إذا انتشر خبر إصابته.

وفي النهاية نود أن نؤكد أن فائدة برنامج الفحص الطبي ما قبل الزواج أكبر بكثير من سلبياته، وآثار البرنامج الإيجابية على صحة الفرد كبيرة؛ مما ينتج عنه مجتمع صحي قوي قادر على النهوض بدولته. كما أن له تأثيراً على القطاع الصحي للدولة من خلال تقليل العبء عليه، والتوفير المادي والاقتصادي للدولة.

المراجع

- Al-arrayed Shaika, 2006. Genetic diseases in Bahrain. Available at: http://translate.google.co.uk/ph [Accessed December 10, 2014].
- Eastern Biotech & Life Sciences Dubai, 2008. Pre Marital Screening in Dubai, Saudi Arabia, Oman, Kuwait, Egypt & Lebanon. Eastern Biotech & Life Sciences Dubai. Available at: http://www.easternbiotech.com/resource_Premarital Screening.php/ [Accessed March 25, 2015].
- Alswaidi, F.M. & O'Brien, S.J., 2009a. Premarital screening programmes for haemoglobinopathies, HIV and hepatitis viruses: review and factors affecting their success. Journal of medical screening, 16(1), pp.22–8.

لابد من توعية أفراد المجتمع وتعريفهم بأهمية الفحص ما قبل الزواج، وأنه يقي أطفالهم من انتشار كثير من الأمراض الوراثية المزمنة التي تنتقل من جيل لآخر.

أمراض الدم الوراثية من مثل: مرض الثلاسيمية وأنيميا الخلايا المنجلية من الأمراض المنتشرة والتي تكلف الدولة مبالغ طائلة لعلاجها، إضافة إلى الآثار الكامنة التي تترتب على إصابة هؤلاء الأطفال.

مهمة الفحص ما قبل الزواج هي تحديد الوضع الصحي للمقبلين على الزواج، ويبقى الخيار لهم في تحديد مصيرهم ومصير أسرتهم المستقبلية.

يتأكد أهمية الفحص ما قبل الزواج في حال زواج الأقارب، لأن احتمالية انتقال الأمراض الوراثية كبير.